ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/٨/٢٩

يذكر حضرته مزيدًا من التفاصيل حول غزوة حُنين.

قبل الخروج من مكة، عيّن النبي ﷺ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ أميرًا على مكة وهو أول أمير تم تعيينه على مكة وكان عمره آنذاك عشرين عاما. وكُلّف مُعاذُ بن جَبَل بتعليم أهل مكة أمور الدين.

ظل عتاب عاملا على مكة حتى وفاة النبي ﷺ. وقد وردت روايات مختلفة عن وفاته:

عندما خرج رسول الله ﷺ إلى حنين، كانت معه زوجتاه أم سلمة وزينب رضي الله عنهما. ورد عن عدد المسلمين أن عدد الجيش الإسلامي في غزوة حنين كان أقل من عدد المشركين، لكنه كان أكبر جيش إسلامي في الغزوات السابقة كلها حتى ذلك الوقت ليس من حيث العدد، *الذي كان اثنا عشر ألف مسلم*، فقط بل من حيث التسليح أيضا.

في طريق حُنين، كانت هناك شجرة سِدر كبيرة جدًّا تُسمى "ذات أنواط". كان المشركون يحترمونها كثيرًا، وكانوا يعلقون أسلحتهم عليها كفأل للنصر، لما مرت القافلة قرب هذه الشجرة قَال بعض المسلمين الجدد يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الله أكبر! قلتم كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وهذا الذي تفعلونه.

انضم إلى غزوة حنين ألفا شاب من المسلمين الجدد لم يترسخ الإيمان في قلوبهم بعد، ولم يكن لديهم مهارة حربية كبيرة، ولم يهتموا كثيرًا بتجهيز الأسلحة. وكان هؤلاء هم السبب في حدوث الفوضى في حنين، مما تسبب في ارتباك مؤقت وتراجع للمسلمين. كان من بينهم بعض المشركين الذين رافقوا الجيش وهم على شركهم.

الاستطلاع والحراسة

أرسل النبي ﷺ من يستكشف خبر العدو. فجاءه فارس يخبره بأن هوازن اجتمعوا بكامل قوتهم في حنين. فتبسّم النبي ﷺ وقال :*تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء الله* .ثم طلب من يحرس الجيش تلك الليلة، فانتدب أنس بن أبي مرثد الغنوي. أمره النبي ﷺ أن يرقب ممرًّا محددًا في أعالي الشعب، وألا يغفل عن العدو. قضى أنس الليل هناك، يصلّي ويراقب، ولم يرَ أحدًا. فلما عاد إلى النبي ﷺ بَشَّره وأثنى عليه وقال له :*قد أوجبت* أي استوجبت الجنة لحُسن حراسته.

جواسيس المشركين

كان مالك بن عوف قد أرسل جواسيس ليتفقدوا حال المسلمين، فرجعوا مذعورين، وأخبروا أنهم رأوا رجالًا بيضًا على خيل بُلْقٍ، فوقع في قلوبهم الرعب حتى ظنوا أنهم ملائكة. حبسهم مالك خشية أن ينتشر الخوف في جيشه، ثم أرسل رجلاً شجاعًا فعاد هو أيضًا مرتاعًا. ورغم ذلك أصر مالك على القتال.

حادثة الجاسوس الأسلمي

بينما كان المسلمون في معسكرهم، جاء رجل غريب على جمل أحمر، جلس قليلًا بينهم، ثم انطلق مسرعًا. فنبّه النبي ﷺ أصحابه أنه جاسوس من المشركين، فأمر بقتله. تبعه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فأدركه وقتله، وأخذ جمله وسلاحه، فأقرّ له النبي ﷺ بالغنيمة.

استعداد الجيش الإسلامي

قسّم النبي ﷺ جيشه عند الوصول إلى الجعرانة:

الميمنة (الجناح الأيمن)، والميسرة (الجناح الأيسر)، والقلب (الوسط). وكان ﷺ في القلب. **وزّع النبي ﷺ عشرات الرايات بين المهاجرين والأنصار، فسلم راياتٍ لعلي، وسعد بن أبي وقاص، وعمر، وغيرهم من كبار الصحابة.**

بداية المعركة

دخل المسلمون وادي حنين في آخر الليل، بينما كان المشركون مختبئين. وعندما تقدّم المسلمون، باغتهم الرماة بسهام متتابعة، فاضطربت الصفوف، وتراجع جيش بني سليم أولًا، ثم تبعهم بعض حديثي العهد بالإسلام من أهل مكة. فحصلت فوضى عظيمة، وبدأت الدواب تنفر وتدوس بعض الجنود، وأصيب خالد بن الوليد بجراح. حتى لم يبقَ مع النبي ﷺ إلا ثلة قليلة من الصحابة.

ثبات النبي ﷺ

ثبت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، ينادي بأعلى صوته:

أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب.

وقد بين حضرة المصلح الموعود المقصد من هذا القول: **أنا ابن عبد المطلب، وبشر فقط، غير أن نصرة الله ﷻ تحالفني لأنني نبي.**

وكان أبو سفيان بن الحارث (وفي رواية أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) ممسكًا بزمام دابته، وعدد قليل من الصحابة ثابتين معه. ثم أمر النبي ﷺ عمّه العباس (وكان جهوري الصوت) أن ينادي :*يا أصحاب الشجرة !*فبدأ الصحابة يتجمعون من جديد حول النبي ﷺ.

مجريات القتال

وفق رواية **ابن هشام:**

- المرحلة الأولى: وقع الاضطراب والفرار. نتيجة مباغتة المشركين للمسلمين من الكمائن بوابل السهام، فارتبك الجش الإسلامي.
- المرحلة الثانية: أعاد النبي ﷺ تنظيم الجيش، فهاجم المسلمون من جديد حتى هُزم العدو.

بينما في رواية **البخاري** عن البراء بن عازب:

- المرحلة الأولى: تراجع العدو أولاً، فظن المسلمون أنهم انهزموا، فانشغل بعضهم بالغنائم.
- المرحلة الثانية: باغتهم الرماة بالسهام فوقع الاضطراب.
- المرحلة الثالثة: نداء النبي ﷺ أعاد للمسلمين تماسكهم، فهاجموا العدو وانتصروا.

النصر والهزيمة

رغم كثرة المسلمين، قال بعضهم قبل المعركة :*لن نُغلب اليوم من قلة* .فكره النبي ﷺ هذا القول، وجاء القرآن معاتبًا: ﴿إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئًا﴾. فقد تبيّن أن النصر لا يكون بالكثرة بل بنصر الله. وبعد عودة المسلمين للقتال، قلبوا الموازين وهزموا هوازن هزيمة قاسية، وفرّ المشركون تاركين النساء والذرية والأنعام غنيمة للمسلمين.

ثم أعلن حضرته بداية الجلسة السنوية لجماعة ألمانيا داعيا الله تعالى أن يوفق الحضور لتحقيق أهداف الجلسة، بأن يحرزوا التقدم في النمو العلمي والعملي والروحي، وأن يقضوا هذه الأيام في ذكر الله والدعاء بوجه خاص. فليدعوا لأنفسهم ولأجيالهم القادمة، وكذلك لتقدم الجماعة وللاحتماء بحماية الله تعالى من شر كل معارض ولإنهاء شرهم. حمانا الله تعالى جميعا من شرورهم.

وكذلك أكد على أهمية الدعاء:

للأحمديين في باكستان، العالم بوجه عام. ندعو الله ﷻ أن يحمينا من الدمار المخيف الذي يقترب من العالم. ولأهل فلسطين فهم يتعرضون لأقصى درجات الظلم والبربرية على يد الحكومة الإسرائيلية. الدعاء للحكومات المسلمة لأن يفطنوا إلى ضرورة أن يغيروا ما بأنفسهم ويخضعوا لله تعالى حتى يأتي الله ﷻ لنصرتهم.